

## تفسير سورة التغابن

وهي مدنية ، وقيل : مكية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مَوْتٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾

هذه السورة هي آخر المسبحات ، وقد تقدم الكلام على تسبيح المخلوقات لبارئها ومالكها ؛ ولهذا قال : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ أي : هو المتصرف في جميع الكائنات ، المحمود على جميع ما يخلق ويقدر . وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : مهما أراد كان بلا مانع ولا مدافع ، وما لم يشأ لم يكن ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مَوْتٌ ﴾ أي : هو الخالق لكم على هذه الصفة ، وأراد منكم ذلك ، فلا بد من وجود مؤمن وكافر ، وهو البصير بمن يستحق الهداية بمن يستحق الضلال ، وهو شهيد على أعمال عباده ، وسيجزئهم بها أتم الجزاء ؛ ولهذا قال : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

ثم قال : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أي : بالعدل والحكمة ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ أي : أحسن أشكالكم ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [ الانطار : ٦ - ٨ ] ، وكقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الآية [ غافر : ٦٤ ] ، وقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ أي : المرجع والمآب . ثم أخبر تعالى عن علمه بجميع الكائنات السماوية والأرضية والنفسية ، فقال : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ كَأَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَآسَفَتْنَا اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِ جِيدٍ ﴿٦﴾ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن الأمم الماضين ، وما حل بهم من العذاب والنعكاز ؛ في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق ، فقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : خبرهم وما كان من أمرهم ، ﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي : وخيم تكذيبهم وردى أفعالهم ، وهو ما حل بهم في الدنيا من العقوبة والحزى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : في الدار الآخرة مضاف إلى هذا الدينوى . ثم علل ذلك فقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أي : بالحجج والدلائل والبراهين ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ؟ ﴾ أي : استبعدوا أن تكون

الرسالة في البشر، وأن يكون هداهم على يدى بشر مثلهم ، ﴿ فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا ﴾ اى : كذبوا بالحق ونكثوا عن العمل ، ﴿ وَاسْتَفْتَى اللَّهُ ﴾ اى : عنهم ، ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْطُوا قُلُوبًا لِيَعْلَمُوا أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا يَعْلَمُونَ حَبِيرٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿

يقول تعالى مخبراً عن المشركين والكفار والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ اى : لتخبرن بجميع اعمالكم ، جليلها وحقيرها ، صغيرها وكبيرها ، ﴿ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ اى : بعثكم ومجازاتكم . وهذه هى الآية الثالثة التى أمر الله رسوله ﷺ ان يقسم بربه ، عز وجل ، على وقوع المعاد ووجوده ، فالاولى فى سورة يونس : ﴿ وَبَسِّبْتُونَا أَحقُّ هُوَ قُلْ اى رَبِّي إِنَّهُ لَحقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣] ، والثانية فى سورة سبأ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [الآية : سبأ: ٣] ، والثالثة هى هذه : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْطُوا قُلُوبًا لِيَعْلَمُوا أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا يَعْلَمُونَ حَبِيرٌ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّبِيِّ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ يعنى : القرآن ، ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ اى : فلا تخفى عليه من اعمالكم خافية .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ : وهو يوم القيامة ، سمي بذلك لانه يجمع فيه الاولون والآخرين فى صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، كما قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٩، ٥٠] . وقوله : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ قال ابن عباس : هو اسم من اسماء يوم القيامة . وذلك ان اهل الجنة يغيبون اهل النار . وكذا قال قتادة ومجاهد . وقال مقاتل بن حيان : لا غيب اعظم من ان يدخل هؤلاء الى الجنة ، ويذهب باولئك الى النار . قلت : وقد فسر ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . وقد تقدم تفسير مثل هذه غير مرة .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿

يقول تعالى مخبراً بما اخبر به فى سورة الحديد : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد: ٢٢] ، وهكذا قال هاهنا : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قال ابن عباس : بأمر الله ، يعنى : عن قدره ومشيئته . ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ اى : ومن اصابته

مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله ، هدى الله قلبه ، وعوّضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ، وبقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه ، أو خيراً منه . قال ابن عباس: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ . معنى: يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه . وقال سعيد بن جبير ، ومقاتل بن حيان : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ . معنى: يسترجع ، يقول: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦] . وفى الحديث المتفق عليه : « عجباً للمؤمن ، لا يقضى الله له قضاء إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضرراً صبر فكان خيراً له ، وإن أصابته سرّاً شكر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » (١) .

وقوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : أمر بطاعة الله ورسوله فيما شرع ، وفعل ما به أمر وترك ما عنه نهى وزجر ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغَ الْمُبِينَ ﴾ . أى : إن تكلمت عن العمل فإنما عليه ما حُمِّلَ من البلاغ ، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ من السمع والطاعة . قال الزهري : من الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلىنا التسليم . ثم قال تعالى مخبراً أنه الاحد الصمد ، الذى لا إله غيره ، فقال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، فالاول خيرٌ عن التوحيد ، ومعناه معنى الطلب ، أى : وحدوا الإلهية له ، وأخلصوا لديه ، وتوكلوا عليه ، كما قال تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [الزمر: ٩] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ فَانفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَيْعَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَقْبِرَهُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ عَلَيْهِ الْعَقِيبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن الأزواج والاولاد : أن منهم من هو عدو الزوج والوالد ، بمعنى : أنه يلتهى به عن العمل الصالح ، كقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [ المنافقون: ٩ ] ؛ ولهذا قال هاهنا : ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ قال ابن زيد : معنى على دينكم . وقال مجاهد : ﴿ إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ لَكُمْ ﴾ قال : يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه ، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه . وعن ابن عباس - وسأله رجل عن هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ - قال : فهؤلاء رجال أسلموا من مكة ، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقَّهوا فى الدين ، فقَّهوا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . ورواه ابن جرير والطبرانى (٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ : يقول تعالى : إنما الاموال والاولاد فتنة ،

(١) مسلم ( ٢٩٩٩ / ٦٤ ) ، ولم يعزه صاحب التحفة ( ٤ / ٢٠٠ ) إلا لمسلم .

(٢) الترمذى ( ٣٣١٧ ) وابن جرير فى الضمير ( ٢٨ / ٨٠ ) والطبرانى فى المعجم الكبير ( ١١ / ٢٧٥ ) .

أى : اختبار وابتلاء من الله لخلقه . ليعلم من يطيعه عن يعصيه . وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ أى : يوم القيامة ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ كما قال : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّخْلِ الْمَسْمُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَأْتَبِ ﴾ والتي بعدها [آل عمران: ١٤] .  
وروى الإمام أحمد عن أبى بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يخطب ، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ، ثم قال : « صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما » . ورواه أهل السنن وقال الترمذى : حسن غريب (١) .

وروى الإمام أحمد: عن الأشعث بن قيس قال : قدمت على رسول الله ﷺ فى وفد كندة ، فقال لى : « هل لك من ولد ؟ » قلت : غلام ولد لى فى محرَجى إليك من ابنة جمد ، ولَوَدِدْتُ أَنْ يَمَكَانَهُ : شَيْخَ الْقَوْمِ . قال : « لا تقولن ذلك ، فإن فيه قرعة عين ، وأجراً إذا قبضوا » ، ثم قال : « ولئن قلت ذلك : إنهم لمجينة مَحْزَنَةٌ ، إنهم لمجينة مَحْزَنَةٌ » تفرد به أحمد (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ أى: جهدكم وطاقتكم . كما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » (٣) .

وقد قال زيد بن أسلم : إن هذه الآية العظيمة ناسخة للتى فى «آل عمران» وهى قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

وقال سعيد بن جبير فى قوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ قال : لما نزلت الآية اشتد على القوم العمل ، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسخت الآية الأولى . وروى عن قتادة ، والربيع بن أنس ، والسدى ، ومقاتل ، نحو ذلك .

وقوله: ﴿ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ أى: كونوا متقادين لما يأمركم الله به ورسوله ، ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة ، ولا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، ولا تتخلفوا عما به أمرتم ، ولا تركبوا ما عنه زجرتم . ﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ ﴾ أى: وايدلوا بما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوى الحاجات ، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم ، يكن خيراً لكم فى الدنيا والآخرة ، وإن لا تفعلوا يكن شراً لكم فى الدنيا والآخرة . وقوله: ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ : تقدم تفسيره فى سورة «الحشر» وذكر الأحاديث الواردة فى معنى هذه الآية ، بما أغنى عن إعادته هاهنا ، ولله الحمد والمنة ، وقوله: ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيُقَدِّرْ لَكُمْ ﴾ أى: مهما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، ومهما تصدقتم من شىء فعليه جزاؤه ، ونزل ذلك منزلة القرض له ، كما ثبت فى الصحيح أن الله تعالى

(١) المسند (٣٥٤/٥) ، وأبو دارد (١١٠٩) ، والترمذى (٣٧٧٤) .

(٢) المسند (٢١١/٥) وقال الهيثمى فى الزوائد (١٥٨/٨) : «رواه أحمد والطبرانى وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح» .

(٣) البخارى (٧٢٨٨) .

يقول : « من يقرض غير ظلوم ولا عديم » (١) . ولهذا قال : ﴿ بُضَاعَةٌ لَكُمْ ﴾ كما تقدم في سورة البقرة : ﴿ فَبُضَاعَةٌ لَهُ أَضْمَالًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥] . ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ أى : ويكفر عنكم السيئات . ولهذا قال : ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ أى : يجزى على القليل بالكثير ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أى : يصفح ويغفر ويستتر، ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات . ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ : تقدم تفسيره غير مرة .